

الواجبات الأخلاقية عند عبد الله شبر

د. انتصار سلمان سعد (*)

المقدمة

واتقان إلى العمل بها لأن منظومة الإنسان الأخلاقية هي أقوى المنظومات التي تشد الإنسان إلى أداء واجباته على وفق ما جاء به كتاب الله وسنة رسوله، فضلاً عن ذلك نجد أن للواجبات الأخلاقية تعديلاً لسلوكيات الإنسان وأخلاقه لأنها تؤدي به إلى السلوك الصحيح، هذا ما دعا إليه كثير من علماء الأخلاق أن يبحثوا ويكتبوا في الواجبات الأخلاقية عند الإنسان، ومن هنا جاءت الدراسة البحث في الواجبات الأخلاقية عند عبد الله شبر (ت ١٢٤٢هـ)، والعلامة هو من أكبر الشخصيات الإسلامية العلمية المعروفة، ذات مؤلفات علمية قيمة وكثيرة، وقد رفد المكتبة الإسلامية بالكثير من الكتب العلمية، ولكثرة ما الفه وصفه لقب في عصره بالمجلسي الثاني وقد كتب في الفلسفة، والتفسير، والحديث، والأخلاق، والفقه، والكلام، واللغة وغيرها من العلوم، ولذا

الإنسان اجتماعي بطبعه يحب ويسعى لتكوين العلاقات وبناء الصداقات مع الآخرين، ونفسه تنتشوق دائماً إلى التواصل والتفاعل مع الآخر، فهو دائماً يسعى إلى اللجوء إلى أخيه الإنسان لأن من حاجاته الضرورية حاجة الانتماء، وهذا الانتماء الذي يكون عنده بالفطرة هي من تجعله اجتماعياً يرفض الانطواء والانعزال والانقطاع عن الآخرين، ويحتم عليه أن يؤدي العمل والالتزام مع أخيه الإنسان بالعمل بالواجبات الأخلاقية التي ترسمها الأخلاق، لأن سمو الذات إنما هو من سمو الخلق، وقيمة الإنسان وعلو مكانته من علو الواجبات والالتزامات الأخلاقية التي يلتزم بها مع الآخرين، وتكون مقياساً في تقسيم أعماله وأفعاله هذا من جانب، ومن جانب آخر نجد عنده الوازع، وهذا الوازع هو الواجب الذي يدفعه إلى الامتثال والعمل في الواجبات الأخلاقية، فهو يسعى بكل إخلاص

(*) م.د. جامعة الكوفة / كلية الآداب / قسم الفلسفة

اقتضت صورة البحث أن يُقسّم على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

فأمّا المبحث الأول فتناولت فيه الواجبات الأخلاقية تجاه عامة الناس، إذ يرى السيد عبد الله شبر أن على الإنسان واجبات يجب العمل بها تجاه عامة الناس، خاصة وأن المسلم أخ المسلم، وتربطهم علاقة الاخوة والمحبة المتبادلة فيما بينهما، ومن الواجبات التي يجب أن يلتزمها الإنسان مع عامة الناس هي المحبة والتواصل وعدم اذيتهم وظلمهم، فضلاً عن ذلك التواضع وعدم التكبر، وعدم تتبع عثراتهم والتكلم بالنميمة عليهم، والتودد والتزاور وعدم مخاصمتهم، والتعامل بحُسن الخلق معهم، وتوقر كبار السن وترحم صغارهم ، فضلاً عن بشاشة الوجه معهم، والايفاء بالعهد، واصلاح ذات البين وستر عوراتهم، وتجنب الغيبة معهم وسوء الظن بهم لأنها من المهلكات، والالتزام بقضاء حاجتهم لأنها من الواجبات الأخلاقية التي يؤديها الإنسان مع اخيه الإنسان، فضلاً عن ذلك من الواجبات الأخرى أن تصون اخاك المسلم وتصون عرضه وماله، وتدخّل السرور إلى قلبه، ويرى السيد شبر أن تصل الواجبات الأخلاقية حتى إلى زيارة المريض والمشاركة في تشييع جنازات المسلمين وزيارة قبور الموتى .

وأما في المبحث الثاني فدرست فيه الواجبات الأخلاقية عند الأصدقاء، ويحدد السيد شبر مجموعة من الواجبات الأخلاقية التي يجب على الإنسان تأديتها اتجاه اصدقائه، وهي أن لا نستصغر احدا من أصدقائنا، وأن ننظر اليهم بنظرة ود واحترام واحسان، وأن نكون متواضعين مع الاصدقاء وعدم التكبر عليهم،

ونبذ الحقد والعداوة معهم وأن ننظر اليهم بعين الرحمة، فضلاً عن ذلك ان نجعل الحق في تعاملنا معهم، ويرى شبر أن نكون حريصين كل الحرص في انتقاء الأصدقاء، خاصة وان هناك صديق الثقة وصديق المعاشرة، فضلاً عن ذلك أن يصادق الإنسان الصديق الذي تجد فيه الثقة والوعد والأمان، ويحذر من مصاحبة الصديق سيء الخُلق اللئيم الحسود، ويرى ايضا يجب أن تكون الصداقة ضمن حدود وشروط حتى تكون صداقة حقيقية، لذا وجب على الإنسان أن يصادق الأتقياء ومن تجد فيه الكفاءة لكي يكون معك في وقت تحتاج اليه، وتعطيه الثقة أن يشارك في كل شيء وتنزله منزلة نفسك وترضى له ما ترضى لنفسك، لذا تحتم الواجبات الأخلاقية على الإنسان عدم الكلام في اللسان على الصديق وذكر عيوبه وفضح اسراره، وضرورة العفو والصفح عنه في الزلات والهفوات، وقبول اعتذاره، ووجوباً علينا الدعاء اليه في حياته ومماته فكما تدعو لنفسك ادعو الى صديقك، ومن الواجبات الأخلاقية ايضا الوفاء والاخلاص للأصدقاء الى الموت وبعد الموت يبقى الوفاء والاخلاص مع ابنائه، وايضا يجب التخفيف وترك التكليف على الأصدقاء .

في حين درست في المبحث الثالث، الواجبات الأخلاقية تجاه الارحام او الاقرباء، فهناك واجبات على الإنسان يؤديها اتجاه ارحامه واقاربه، خاصة وأن الله تعالى في كتابه وسنة رسوله قد اوصى بالعمل بها، ومنها التواصل لصلة الرحم وعدم القطيعة معهم، لأن الله تعالى قد اوجب الإنسان عليها واشد ما يعاقب عليها، ومن الواجبات الأخلاقية



وابرزها الاحسان إلى الوالدين اي أن تُحسن معاشرتهم وتكون طيبي العشرة والخُلق معهم واطاعتهم في كل شيء الا الشرك بالله، وأن نبر بوالدينا احياء حيين كانوا أم ميتين، وأن نحذر من عقوقهما لأنه من اشد ما يعاقب عليه الله الإنسان هو العقوق بوالديه، لذا يجب احسانهم واحترامهم وحُسن الخُلق معهم، ويرد أيضا السيد شير من الواجبات الأخلاقية المتعلقة بالزوجين، فالزوج له واجبات على الزوجة يجب تأديتها مثل الاطاعة وترك المعصية وعدم الخروج الا بأذنه ولا تمنعه عن نفسها، وفي المقابل أن للزوجة حقاً على زوجها وهو سد حاجاتها وستر عورتها ولا يقبح لها وجها.

المبحث الأول : الواجبات الأخلاقية تجاه المسلمين عامة

من أبرز الواجبات الأخلاقية للمسلم التي ذكرها عبد الله شير تجاه المسلمين هي أن يجب للمسلمين كافة ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، لأنّ المسلمين إخوة من أبٍ وأمٍ، وإذا ضرب على رجلٍ منهم عرق نداعى له الآخرون بالسهر، إذ إنّ المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إنّ اشتكى شيء منه وجد ألم ذلك في بقية جسده، وأرواح المؤمنين هي من روح واحدة بالأصل^(١)، قال الإمام الصادق (ع): ((المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، ان اشتكى شيء منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وارواحهما من روح واحدة))^(٢)، والمؤمنون عونٌ بعضهم لبعض، ويفيد بعضهم بعضاً، فعلى المسلمين أن يتقوا الله، ويكونوا إخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين، يتزاورون ويتلاقون ويتذكرون^(٣)، وقال أيضاً (ع) ((اتقوا الله، وكونوا إخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذكروا امرنا))^(٤).

وبين عبد الله شير أنه يجب على المسلم أن لا يؤدي أهداً من المسلمين بقول أو فعل، لأنّ المسلم الحقيقي هو المسلم الذي ينجو المسلمون من لسانه ويده أيضاً، والمؤمن هو من آمنه المؤمنون على أنفسهم وعلى أموالهم أيضاً، فالمؤمن أو المسلم هو من هجر الشر واجتنبه، وهو من هجر السيئات وترك ما حرم الله، فالمؤمن حرام على المؤمن، حرام أن يظلمه، وحرام أن يخذله وحرام أن يغتابه، وحرام أن يدفعه ولو دفعة واحدة مهما كانت^(٥).

وأوجب عبد الله شير على المسلم التواضع لعموم المسلمين ولا يتكبر عليهم، فإن الله تعالى لا يحب المختال الفخور، قال تعالى: { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } سورة لقمان، الآية ١٨، وقد أمرنا الله تعالى بأن نتواضع حتى لا يفخر أحدنا على الآخر، ثم أمرنا بأنّه إذا تفاخر علينا احد غيرنا فعلياً أن نختمل، وأمرنا أيضاً بأن نأخذ العفو ونأمر بالعرف ونعرض عن الجاهلين، فإنّ في السماء ملكين موكلين بالعباد، مهمتهما رفع درجة ومنزلة وكرامة من يتواضع لله تعالى، كما يضعان كل من يتكبر ويضعانه في أسفل سافلين، وكان أئمة أهل البيت عليهم يتواضعون حتى للمجذومين ويشاركونهم في الطعام^(٦). قال الامام الباقر (ع): ((التواضع سلم الشرف، والتكبر رأس التلف))^(٧).

ويرى السيد عبد الله شير أنّ المسلم يترقّع عن سماع بلاغات الناس بعضهم على بعض، والمسلمون لا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض، فالمسلم يترقّع عن النقولات الشخصية، فالجنة محرمة على النمام، ومن يفعل ذلك فهو من الذين يسلمون بألسنتهم ولم يسلموا بقلوبهم، فعلى المسلمين أن لا يتبعوا عثرات المسلمين، فمن تتبع عثرات المسلمين تتبّع الله عثراته، ومن تتبّع الله

عثراته يفضحه حتماً، وأقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل أخاه على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيره بها يوماً، فهذا السلوك منهياً عنه، والله تعالى يُخرج من ولايته إلى ولاية الشيطان كلّ من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروءته ليسقط من أعين الناس، وهذا الصنف من الناس حتى الشيطان لا يقبلهم في ولايته^(٨). وأكد السيد عبد الله شبر ضرورة التواصل والتزاور بين المسلمين، فعلى المسلم أن لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه أكثر من ثلاثة أيام مهما غضب عليه، إذ لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام، ومن أقال مسلماً عثرته أقاله الله يوم القيامة، وأيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلا كانا خارجين من الإسلام ولم يكن بينهما ولاية، فلا ولاية بين المتخاصمين، وأيهما سبق إلى كلام صاحبه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب، فإبليس لا يزال فرحاً ما تهاجر المسلمان، فإذا التقيا اصطكت ركبته وتخلعت أوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور^(٩).

وذهب السيد عبد الله شبر إلى أن يحسن المسلمون إلى كل من قدر منهم إن استطاع، فيجب على المسلم أن يصنع المعروف إلى أهله فإن لم يصب أهله فهو أهله، فرأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، واصطناع المعروف إلى كل بر وفاجر، ومن خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل^(١٠).

ومن واجبات المسلم الأخلاقية تجاه إخوانه المسلمين هي أن لا يدخل على أحد إلا بإذنه، بل يستأذن عدة مرات فإن أذن له بالدخول دخل

وإلا انصرف من باب الأخلاق، فحتى النبي (ص) كان يسلم ثلاث مرات على صاحب الدار فإن أذن له دخل وإلا انصرف فكان هو سيد الأخلاق^(١١).

كذلك يجب على المسلم أن يخالط الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسن طريقتهم، فإنه إذا أراد لقاء الجاهل بالعلم واللاهي بالفقه والغبي بالبيان أذى وتأذى، ونحن مأمورون بأن نخالط الناس بأخلاقهم، وهذه قاعدة أخلاقية سلوكية مهمة^(١٢).

ومما أوجبه عبد الله شبر على المسلم أخلاقاً هو أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان، فليس من أهل البيت عليهم السلام من لم يوقر الكبير ولم يرحم الصغير، فإن تمام إجلال الله تعالى هو إكرام ذي الشيبة المسلم، فمن عرف فضل كبير لسنته فوقره آمنه الله تعالى من فزع يوم القيامة، كذلك من وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله في يوم الحساب^(١٣)، قال النبي محمد(ص) ((ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا))^(١٤).

ويرى السيد شبر ضرورة أن يكون المسلم مع المسلمين كافة مستبشراً طلق الوجه رقيقاً فإن النار حرمت على اللين الهين السهل القريب، وإن الله تعالى يحب السهل الطلق، ومن أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاة كتب الله تعالى له عشر حسنات، ومن تبسم في وجه أخيه سجّلت له حسنة، ومن قال لأخيه مرحباً كتب الله تعالى له مرحباً إلى يوم القيامة، وعلينا أن نكرم أخانا المسلم بكلمة ناطفه بها ونفرّج عنه كربته، فلم نزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كنا على ذلك البرّ، فإن المؤمن إلف مألوف، ولا خير في من لا يألف ولا يؤلف^(١٥).

وعلى المسلم أن لا يعد مسلماً بوعده إلا وفيه به، فإن صفة المنافق هي أنه إذا وعد أخلف، فعده المؤمن أخاه المؤمن هي بمثابة نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بذاً ولمقته تعرّض، لأن من كان يؤمن بالله واليوم الآخر يفي إذا وعد، وقد سمي إسماعيل (ع) صادق الوعد لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة، فسماه الله تعالى صادق الوعد، ثم إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل (ع) ما زلت أنا منتظراً لك^(١٦). قال النبي محمد (ص): ((لا دين لمن لا عهد له))^(١٧)، ويرى عبد الله شبر أن على المسلم أن ينصف الناس من نفسه، ولا يأتي إليهم إلا ما يحب أن يؤتى إليه، فمن ينصف الناس من نفسه لم يزد الله إلا عزاً وكرامة وتوفيقاً، وأشد ما فرض الله على خلقه هو إنصاف الناس من النفس، ومواساة الإخوان، وذكر الله في كل موطن إذا هممت على طاعة أو معصية، والعمل الذي يدخل به الإنسان الجنة هو ما أحبب أن يأتيه الناس إليه فيأته إليهم، وما كره أن يأتيه الناس إليك فلا يأتهم، فليخل سبيل الرحلة^(١٨).

كما يجب على المسلم أخلاقاً أن يصلح ذات البين من المسلمين مهما وجد إليه سبيلاً، فإن أفضل الصدقة على الإطلاق هو إصلاح ذات البين، فإن المسلم أن يصلح بين اثنين أحب إلى أهل البيت عليهم السلام من أن يتصدق بالمال، فإذا رأيت بين اثنين من المسلمين منازعة فاقتدها بالمال، والمصلح ليس بكاذب^(١٩)، قال الامام الصادق (ع): ((صدقة يُحبها الله إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقاربُ بينهم إذا تباعدوا))^(٢٠)، وذهب السيد شبر إلى أنه من صفات المسلم هي أن يستتر عورات المسلمين كلها، فمن ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة، ومن أذاع فاحشة كان كمبتديها، ومن عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه العار نفسه، ومن قال في مؤمن ما رآته عيناه وسمعته

أذناه فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا^(٢١)، قال الامام علي (ع) ((جمع خير الدنيا والآخرة في كتمان السرِّ ومصادقة الأخيار، وجمع الشر في الإذاعة ومواخاة الأشرار))^(٢٢).

كذلك يرى السيد عبد الله شبر أنه على المسلم أن يتقي مواضع الغيبة والتهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن، وألسنتهم عن الغيبة، فإنهم إذا عصوا الله بذكروه وكان هو السبب فيه كان شريكاً^(٢٣)، يقول الامام الصادق (ع): ((من روى على مؤمن راويةً يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان))^(٢٤)، و « اعلم أنّ سوء الظن حرام، مثل سوء القول، فكما يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بمساوي الغير فليس لك أن تحدث نفسك وتسيء الظن بأخيك »^(٢٥).

وبيّن العاملي أنّ الغيبة "أشدّ من ثلاثين زنية في الإسلام، كذلك في الخبر، ومعنى الغيبة أن تذكر إنساناً بما يكرهه لو سمعه وأنت مغتاب ظالم، وإن كنت صادقاً، وإياك وغيبة القراء المرائين، وهو أن تتهم المقصود من غير تصريح، فيقول أصلحه الله وقد ساءني في غمّي ما جرى عليه، فنسأل الله أن يصلحنا فإنّ هذا جمع بين خبيثين أحدهما الغيبة إذا حصل الفهم، والآخر تركية النفس والثناء عليه"^(٢٦).

وفي قضاء حاجة المسلمين ذكر السيد شبر وجوباً أخلاقياً آخر وهو أن يشفع المسلم لكل من له حاجة من المسلمين إلى كل من له عنده منزلة، ويسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه، فإن الله تعالى خلق خلقاً من خلقه انتجهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة، فإن استطعنا أن تكون منهم فلنكن منهم، وقضاء حاجة المؤمن خير من عتق الرقاب وخير من حملان الخيل في سبيل الله، كما أنه لقضاء حاجة أمرئ مؤمن أحب إلى الله من الحج إلى بيته الحرام، كل حجة ينفق

فيها صاحبها مالا كثيراً، ومن طاف بالبيت كتب الله تعالى له وافر الحسنات، ومحا عنه كثير السيئات، ورفع له الدرجات العالية، وقضاء حاجة المؤمن أفضل من طواف البيت، والمؤمن ترد عليه الحاجة لأخيه فلا يكون عنده فيهم بها قلبه، فيدخله الله بهمه الجنة، وهذه لوحة فنية راقية لدخول الجنة، أما من بخل بمعونة المسلم والقيام له في حاجته ابتلي بالقيام بمعونة من يأثم عليه ولا يؤجر، ومن أعان مؤمناً نفس الله تعالى عنه كربه في الدنيا وعند كربته العظمى حين يتشاغل الناس بأنفسهم في يوم المعاد^(٢٧)، قال الإمام الصادق(ع): ((لقضاء حاجة امرئ مؤمن أحب إلى الله من عشرين حجة ينفق فيها صاحبها مائة ألف))^(٢٨).

وبيّن إبراهيم الأميني أنّ العبادة والتقرب إلى الله تعالى لا تُختَصَر « في الإسلام بالصلاة، والصيام، والحج، والزيارة والذكر، والدعاء، ولا تنحصر بالمساجد والمعابد والمزارات، بل يعتبر القيام بالمسؤوليات الاجتماعية والإحسان وخدمة عباد الله إذا كان مع قصد القربة من أفضل العبادات »^(٢٩).

وبخصوص التحية ذهب السيد عبد الله شبر إلى وجوب أن يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا ينبغي أن نجيبه، فالبخيل من بخل بالسلام وهو أقيح درجات البخل، وإذا سلم المسلم فليجهر بسلامه، ولا يقول سلمت فلم يردوا عليّ، فلعله يكون قد سلم ولم يُسمِعْهم، وإذا ردّ المسلم فليجهر برده ولا يقول المسلم سلمت فلم يردوا عليّ، كما أنّه ذكر السيد شبر أن يسلم الصغير على الكبير، والمر على القاعد، والقليل على الكثير، والراكب يبدأ الماشي بسلامه، وإذا لقي المسلمون جماعة بجماعة

سلم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة، سلم الواحد على الجماعة، ولا يبدأ المسلم أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم ولا تتمموا السلام، وفي المصافحة إنّ المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تنحط عنهما كما ينحط الورق عن الشجر، والله ينظر إليهما برحمته حتى يفترقا، فما صافح رسول الله (ص) رجلاً قط، فنزع يده حتى يكون هو الذي نزع يده منه، فتصافحوا فإنّه يذهب بالسخيمة التي بينكم، ومصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة على علوّ قدرهم، وللمسلم نور يُعرف به في الدنيا، حتى إنّ المسلم إذا لقي أخاه قبله في موضع النور من جبهته، والمسلمون كانوا لا يقبلون رأس أحد ولا يده إلا رسول الله (ص)، فإنّ تقبيل اليد لا يصلح إلا لنبي أو وصي نبي، وينبغي تعظيم المؤمن بالقيام، إذ ورد في موروثنا ما دل على الحث على التعظيم، فلا نتباغض ولا نتحاسد ولا نتدابر ولا نتقاطع، بل نكون إخواناً، وربما يؤدي ترك القيام إلى التباغض والتقاطع والإهانة، لكن من أحبّ أن يتمثل له النساء والرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار لأنّه منهوّر عنه، فهو محمول على ما يصنعه الجبابرة من إلزامهم الناس بالقيام في حال قعودهم إلى أن ينقضي مجلسهم، لا هذا القيام المخصوص القصير زمانه، ولو سلم فهو محمول على من أحب ذلك تجبراً وعلواً على الناس، وأما ما روي عن النبي مرثيات أنه كان يكره أن يقام له، وكان إذا قام ألا يقوموا له لعلمهم بكرهه ذلك، فهو منه سلوك تواضع وتخفيف على أصحابه، وينبغي للمؤمن أن لا يحب ذلك^(٣٠).

وعلى المسلم أن يصون عرض أخيه ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر، ويرد عنه ويناضل دونه وينصره، فمن تطول على أخيه في غيبة سمعها منه في مجلس فردها عنه، رد الله تعالى عنه أبواباً من الشر في الدنيا والآخرة، وإن لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه^(٣١).

أما بخصوص التقية والمدارة مع الأشرار والظالمين، فقد ذكر السيد عبد الله شبر أن أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا من القبض على الدين الذي هو كالقبض على الجمر، فإنهم يدرؤون بالحسنة السيئة، والحسنة هي التقية والسيئة هي الإذاعة والإشاعة، فإن تسعة أعشار الدين هو التقية، ولا دين لمن لا تقية له، فالتقية من دين الله، ولا إيمان لمن لا تقية له، والتقية في كل ضرورة، وصاحبها أعلم بها حين تنزل، لأن التقية في كل شيء يضطر إليه الإنسان فقد أحله الله، وقد جعل الله تعالى التقية ليحققن بها الدم، فإذا بلغ الدم فليس تقية، فلا تقية في الدماء^(٣٢)، وعلى المسلم الخلق أن يتجنب مخالطة الأغنياء وعليه أن يختلط بالمساكين، ويحسن إلى الأيتام، فإن الله تعالى أحياناً نبيّه الكريم (ص) مسكيناً وأماته مسكيناً وسيحشره في زمرة المساكين، فإياكم ومجالسة الموتى الذين هم الأغنياء، كما بين السيد عبد الله شبر الأثر الأخلاقي للعطف على اليتيم فما من عبد مسح يده على رأس يتيم ترحماً له إلا أعطاه الله عز وجل بكل شعرة نوراً، ويكتب الله تعالى له بعدد كل شعرة مرت عليها يده حسنة، والعطف على اليتيم يلين القلب ويخلصه من القساوة فمن أنكر قساوة قلبه فليدين يتيماً فيلطفه وليمسح رأسه يلى قلبه بإذن الله، فإن لليتيم حقاً^(٣٣).

كما تجب على المسلم النصيحة لكل مسلم، والجهد في إدخال السرور في قلبه، إذ أكد السيد شبر أنه يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في

المشهد والمغيب، وينصح الرجل أخاه كنصيحته لنفسه، فمن أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس بمسلم وهذه هي ضابطة الأخوة في الإسلام التي تشبه ضابطة حرمة المال والدم والعرض، فإن الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله وأدخل على أهل بيته سروراً، فمن سرّ مؤمناً فقد سرّ رسول الله (ص)، ومن سرّ رسول الله (ص) فقد سرّ الله تعالى، وتبسم الرجل في وجه أخيه حسنة، وصرفه القذى عنه حسنة، وما عبّد الله بشيء أحب إلى الله من إدخال السرور على المؤمن، فلا يرى أحدكم إذا أدخل على مؤمن سروراً أنه عليه أدخله فقط، بل على أهل بيت النبوة عليهم السلام^(٣٤).

وذهب السيد عبد الله شبر إلى وجوب أن يعود مرضاهم، فمن عاد مريضاً من المسلمين وكل الله به الملائكة يغشون رحله يسبحون فيه ويقدمون ويهللون ويكبرون إلى يوم القيامة نصف صلواتهم لعائد المريض، والمؤمن الذي عاد مؤمناً يصبح تحت حراسة الملائكة، فإذا قعد غمرته الرحمة واستغفروا له إلى المساء، وإن عاد مساءً أيضاً غمرته الرحمة واستغفرت له الملائكة إلى الصباح، وإذا دخل المسلم على أخيه عائداً له فليدع له، فإن دعاءه هو مثل دعاء الملائكة، ومن عاد مريضاً في الله تعالى لم يسأل المريض للعائد شيئاً إلا استجاب الله تعالى له، وتام العيادة للمريض أن تدع يدك على ذراعه وتعجل القيام من عنده، فالعيادة على قدر فواق الناقة أو حلب ناقة، ومن أعظم العواد أجراً عند الله من إذا عاد أخاه خفف الجلوس عنده، إلا أن يكون المريض يحب ذلك ويريده ويطلب منه البقاء، ولا بد أن نعلم بأنه لا عيادة في وجع العين، ولا تكون عيادة في أقل من ثلاثة أيام، فإذا وجبت فيوم ويوم لا، فإذا طالت العلة ترك المريض وعياله^(٣٥).

ويرى السيد عبد الله شبر على المسلم أن يشارك المسلمين في تشييع جنازهم وحمل

المبحث الثاني : الواجبات الأخلاقية تجاه الأصدقاء

من جملة الواجبات الأخلاقية التي ذكرها عبد الله شبرّ تجاه الأصدقاء هي أن لا تستصغر أحداً من الأصدقاء فتَهلك، لأنك لا تدري لعله يكون أفضل منك، فلعله يختم له بالصلاح ويختم لك بمثل حاله، ولا تنظر إلى الأصدقاء بعين التعظيم لهم في حال دنياهم، فإن الدنيا صغيرة عند الله تعالى صغير ما فيها، ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا، فتسقط من عين الله تعالى وهذا هو الخسران الأخلاقي في الدنيا والخسران الديني في الآخرة^(٣٩).

وحدّد مسكويه صلّةً بين الصداقة والمحبة بأنّ « الصداقة نوع من المحبة إلا أنها أخصّ منها، وهي المودة بعينها، وليس يمكن أن تقع بين جماعة كثيرين كما تقع المحبة، فأما العشق فهو إفراط في المحبة، وهو أخصّ من المودة، وذلك أنّه لا يمكن أن يقع إلا بين اثنين فقط، ولا يقع في النافع ولا في المربك من النافع وغيره، وإنما يقع لمحِب اللذة بإفراط ولِمحب الخير بإفراط، وأحدهما مذموم، أعني اللذة، والآخر محمود، أعني الخير، فالصداقة بين الأحداث – ومن كان في مثل طباعهم – إنما تحدث لأجل اللذة، فهم يتصادقون سريعاً ويتقاطعون سريعاً، وربما اتفق ذلك بينهم في الزمان اليسير مراراً كثيرة، وربما بقيت بقدر ثقتهم ببقاء اللذة، ومعاودتها، حالاً بعد حال، فإذا انقطعت هذه الثقة بمعاودتها انقطعت الصداقة للوقت وفي الحال، والصداقة بين المشايخ ومن كان في مثل طباعهم إنما تقع لمكان المنفعة، فهم يتصادقون بسببها، فإذا كانت المنافع مشتركة بينهم - وهي في الأكثر طويلة المدة - كانت صداقاتهم باقية... والصداقة بين الأخيار تكون لأجل الخير، وسببها هو الخير»^(٤٠).

السريير والتعزية، ومن مشى مع جنازة حتى يصلى عليها ثم رجع كان له أجر، وإذا مشى معه حتى يدفن كان له أجران، ومن تبع جنازة أمرئ مسلم أعطي يوم القيامة أجراً عظيماً، ومن أخذ بقائمة السريير غفر الله له كثيراً من كبائر ذنوبه إلى أن يخرج من الذنوب كافة، وإذا حملت جوانب سريير الميت خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك، والمشي خلف الجنازة أفضل من بين يديها، ولا بأس إن مشيت بين يديها، ومن عزى حزياً كسي في الموقف حلة يخبّر بها^(٣٦).

أيضاً على المسلم زيارة قبور المسلمين وعمل البر لأمواتهم، فزيارة القبور فلا بأس، ولا يبني عندها مساجد، وكانت فاطمة سلام الله عليها تأتي قبور الشهداء كل غداة سبت، فتأتي قبر حمزة فتترحم عليه وتستغفر له، فإذا دخلت المقابر فطأ القبور، فمن كان مؤمناً استراح إلى ذلك، ومن كان منافقاً وجد ألمه، فو الله إنهم ليعلمون بكم ويفرحون بكم ويستأنسون إليكم، وقلوا اللهم جاف الأرض عن جنوبهم وصاعد إليك أرواحهم ولقهم منك رضواناً وأسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتونس به وحشتهم إنك على كل شيء قدير^(٣٧)، عن الإمام علي (ع) قال: ((زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم، وليطلب احدكم حاجته عند قبر أخيه وعند قبر أمه بعد ما يدعو لهما))^(٣٨).

وذكر الزرقي أنّ « الذي يستعظم نفسه ويستصغرهم فهذا من المهلكات العظيمة، من حيث أنّه يخلص إلى مخالفة الله تعالى، إذ صاحبه إذا سمع من عبد استتكف من قبوله واشمأز بجده، ومن حيث أنّ العز والعظمة والعلی لا يليق إلا بالعلی الأعلى»^(٤١).

كما يجب عليك أن لا تبدل للأصدقاء دينك لتنال من دنياهم فتصغر في أعينهم وتحرم دنياهم، فإن لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير، فكن على حذر كبير^(٤٢).

ويذهب السيد عبد الله شبر إلى وجوب نبذ عداوة الأصدقاء بحيث تحذر من العداوة فلا يطول الأمر عليك في المعادة ويذهب به دينك ودينك فيهم ويذهب دينهم فيك، إلا إذا رأيت منكراً في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة تقريباً إلى البارئ الحقّ تعالى^(٤٣).

وعليك من الناحية الأخلاقية أن تنظر إلى الأصدقاء بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته بعصيانه، فحسبهم جهنم يصلونها، ولا تحقد عليهم مطلقاً ولا تسكن إليهم في مودتهم لك وثنائهم في وجهك وحسن بشرهم لك، فإنك إذا طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المئة إلا واحداً وربما لا تجده، فاجعل الحقّ ميزانك في التعامل معهم^(٤٤).

وحذر السيد عبد الله شبر من أن تشكوا إلى الأصدقاء أحوالك فيكلك الله إليهم، ولا تطمع أن يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلانية، فذلك طمع كاذب، ولا تطمع بما في أيديهم فتستعجل الذل ولا تنال الغرض، ولا تظهر عليهم تكبراً لاستغنائك عنهم فإنّ الله تعالى يلجئك إليهم عقوبة على التكبر بإظهار الاستغناء، وإذا سألت صديقاً منهم حاجة فقصها فهو صديق مستفاد، وإن لم يقضها فلا تعاتبه فيصير عدواً تطول عليك مقاساته^(٤٥).

ويجب عليك أخلاقاً أن لا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول من الأصدقاء، فلا يسمع منك ويعاديك وليكن وعظك عاماً من غير تنصيص على شخص، ومهما رأيت من الأصدقاء كرامة وخيراً فاشكر الله الذي سخرهم لك، واستعد بالله أن يكلك إليهم^(٤٦).

ويرى السيد عبد الله شبر أنّه إذا بلغك عن الأصدقاء غيبة أو رأيت منهم شراً أو أصابك منهم ما يسوؤك، فكلّ أمرهم إلى الله، واستعد بالله من شرهم، ولا تشغل نفسك بالمكافأة فيزيد الضرر ويضيع العمر بذلك، ولا تقل لهم لم تعرفوا موضعي، واعتقد أنك لو استحققت ذلك لجعل الله تعالى لك موضعاً في قلوبهم، فالله تعالى المحبب والمبغض إلى القلوب، فمهما سعيت في ذلك فلن تنال مرادك بغير إرادة البارئ تعالى^(٤٧).

ويوصي السيد عبد الله شبر بأن تكون في الأصدقاء سمياً لحقهم أصم عن باطلهم، نطوقاً بحقهم صموتاً عن باطلهم، وأن تحذر صداقة أكثر الناس، فإنهم لا يقبلون منك عثرة ولا يغفرون لك زلة ولا يسترون عليك عورة، ويحاسبونك على النقيير والقطمير ويحسدونك على القليل والكثير من الخيرات والفضل، يستنصفون منك ولا ينصفونك، ويؤخذونك على الخطأ والنسيان، ويغيرون الإخوان عليك بالنميمة والبهتان، فصداقة أكثرهم خسران لك وقطيعتهم رجحان لك، إن رضوا عليك فظاهرهم الملق، وإن سخطوا عليك فباطنهم الحق، لا يؤمنون في حقهم ولا يرجون في ملقهم، ظاهرهم أمامك ثياب وباطنهم ذئاب، ينطلقون بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون، ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون، يحصون عليك العثرات في صداقتهم ليجبهوك بها في غضبهم ووحشتهم، فالحذر الحذر من كثرة مصادقة هؤلاء^(٤٨).

وفيما يرتبط بمودة الأصدقاء فيرى عبد الله شبر أن لا تعول على مودة من لم تختبره حق

الخبرة، بأن تصحبه مدة في دار وموضع واحد، فتجربه في عزه وولايته وغناه أو في فقره، أو تسافر معه أو تعامله في الأموال، أو تقع في شدة فتحتاج إليه، فإن رضيته في هذه الأحوال فاتخذه أباً لك إن كان كبيراً وابناً إن كان صغيراً وأخاً إن كان مثلك^(٤٩).

وذكر السيد عبد الله شبر أن الأصدقاء صنفان، الصنف الأول هم أصدقاء الثقة، والصنف الثاني هم أصدقاء المكاشرة، فأما أصدقاء الثقة فهم الكهف والجنح والأهل والمال وكل سند، فإذا كنت من صديقك على حد الثقة فابذل له مالك وبدنك وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره وعيبه وأظهر منه الحسن، واعلم أنهم أقل من الكبريت الأحمر فهم النادر الأندر، وأما أصدقاء المكاشرة فإنك تصيب لذتك منهم فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك عن ضميرهم، وابدل لهم ما بذلوا من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان^(٥٠).

وذهب الأصفهاني أن «الصديق يُحتاج إليه في كل حال: إما عند سوء الحال فليعاونه، وإما عند حسن الحال فليؤانسوه وليضع معروفه عندهم، ومن ظن أنه يمكنه الاستغناء عن صديق مغرور، ومن ظن أن وجوده سهل فمعتوه»^(٥١).

وذكر السيد عبد الله شبر أنه لا عليك أن تصادق ذا العقل، وإن لم تحمد كرمه، ولكن انتفع بعقله واحترس من سيء أخلاقه، ولا تدعن صداقة الكريم فإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك، وفر كل الفرار من اللئيم الأحمق، وإياك وكل محدث لا عهد له ولا أمان ولا ذمة ولا ميثاق، وكن على حذر من أوثق الناس في نفسك، فإن الناس أعداء النعم، وهنا يحذرنا عبد الله شبر من حسد الأصدقاء لنا^(٥٢).

ويضع السيد عبد الله شبر حدوداً للصداقة، فلا تكون الصداقة إلا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة، فأولها أن تكون سريرته وعلايته لك واحدة، والثانية أن يرى زينك وزينه وشينك وشينه، والثالثة أن لا يغيّره عليك سلطة ولا مال، والرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة أن لا يسلمك عند النكبات والمحن التي تمرّ عليك^(٥٣).

وبيّن السيد محمد باقر الصدر أن الصداقة والتأخي هي مرحلة من مراحل الكمال الأخلاقي وواجب أخلاقي لا يرقى إليه الإنسان من دون تربية، فإن المسلمين لما ساروا «أشواطاً تحت راية القرآن، وقيادة الرسول الأعظم (ص)، توغّلوا في معارج الكمال، وحلّقوا في آفاق المكارم، حتى حققوا مبدأ المؤاخاة بأسلوب لم تحققه الشرائع والمبادئ الأخرى، وأصبحت أواصر العقيدة أقوى من أواصر النسب»^(٥٤).

وقد ذكر السيد عبد الله شبر أنه قل ثلاثة أشياء في كل زمان، الصداقة في الله، والزوجة الصالحة الأليفة في دين الله، والولد الرشيد، ومن أصاب الصداقة فقد أصاب خير الدارين والحظ الأوفر في الدنيا^(٥٥).

وقد ذهب محمد باقر الصدر في أهمية علاقة الإنسان بأخيه إلى أن «العبادة في الأساس تمثل علاقة الإنسان بربه، وتمتد العلاقة بعناصر البقاء والرسوخ، غير أنها صيغت في الشريعة الإسلامية بطريقة جعلت منها... أداة لعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان»^(٥٦).

وحذرنا السيد عبد الله شبر من مصادقة من أرادنا لطمع أو خوف أو قتل أو أكل أو شرب، وعلينا طلب مصادقة الأتقياء وفي ظلمات الأرض ولو أفنينا عمرنا في طلبهم، فإن الله عز وجل لم يخلق على وجه الأرض أفضل منهم بعد النبيين، وما أنعم الله على العبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبته^(٥٧).

أيضاً من الواجبات الأخلاقية بخصوص التكلف التي ذكرها السيد عبد الله شبر تجاه الأصدقاء هي في التخفيف وترك التكلف والتكليف، وتجمعها أمور هي أن تنزله منزلة عبدك وخادمك في القيام بحوائجه وأموره من دون أن توجهه إلى سؤال، وأن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته إياك في مالك، وأن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك^(٥٨).

وبيّن محمد تقى فلسفي أنّ معنى التكلف بأنّه "أن يقوم المرء بعملٍ ما بصعوبة ومشقة، أو أن يتعهد القيام بعملٍ ما بصنع والتزام، ثمة أمران يمكن أن يدفع الإنسان إلى تحمل التكلف والمشقة: الأول: الممدوح، وهو ما يتحرّاه الإنسان لينال به الكمال والسمو الحقيقيين، والثاني: مذموم، وهو ما يتحرّاه الإنسان لإشباع حب الظهور والمראה، والإسلام يشير إلى كلا هذين النوعين من التكلف، الممدوح والمذموم، ففي كل منهما وردت آيات وأحاديث"^(٥٩).

وعليك الإعانة بالنفس في قضاء حاجات صديقك والقيام بها قبل السؤال، وهذه لها درجات، أدناها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة مع البشاشة، وإن الإمام الصادق (ع) كان ليتسارع إلى قضاء حوائج أعدائه مخافة أن يردّهم فيستغنون عنه، هذا في الأعداء والحال في الأصدقاء أجل^(٦٠).

ومن سأله صديقه المؤمن حاجة ضرورية من ضررٍ فمنعه وهو على سعة من الحال وهو قادر عليها من عنده أو من عند غيره، حشره الله تعالى ويده مغلوطة إلى عنقه، فهذا أشدّ البخل مع الأصدقاء^(٦١).

ومن باب الأدب الأخلاقي والواجب السلوكي ذهب السيد شبر إلى أنّه يجب على اللسان أن يتحلّى بالسكوت عن ذكر عيوب الصديق في حضرته وغيبته والممارة والمنافسة معه إلا في الله تعالى، وعن أسرارته التي تنهى إليه ولو بعد القطيعة، فإنّ ذلك من لؤم الطبع، قال الإمام علي(ع): ((حفظ اللسان وبذل الإحسان من أفضل فضائل الإنسان))^(٦٢)، وأن يسكت عن القدر في أحبائه وأهله وولده، وعن حكاية قدح غيره فيه، فإنّ الذي سبّك من بلغك، وبالنطق بإظهار التودد والتفقد والدعاء والثناء، وينصحه ويخوفه إذا ارتكب حراماً وينبهه على عيوبه، ويقبح القبيح في عينه ويحسن الحسن، فالمؤمن مرآة المؤمن، أي يرى منه ما لا يرى من نفسه، كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة، هذه هي حقيقة الوفاء الأخلاقي للصديق^(٦٣).

ويرى السيد عبد الله شبر ضرورة العفو عن زلات الصديق وهفواته ضرورة أخلاقية بدرجة الوجوب، وهفوته إن كانت في الدين نصحته وأرشدته، وإن كانت لتقصير في الأخوة عفوت عنه ولا تعاقبه، وإذا اعتذر إليك فاقبل عذره، فمن اعتذر إليه خليه فلم يقبل فعليه إثم^(٦٤).

كما يجب أخلاقاً الدعاء للصديق في حياته ومماته بكل ما يحبه لنفسه ولأهله، ولا تفرق بين نفسك وبينه، فإن دعاءك له هو دعاء لنفسك، فإذا دعا رجل لصديقه في ظهر الغيب قال الملك، ولك مثل ذلك، والمؤمن يدعو لصديقه بظهر

الغيب، ويقول الله العزيز الجبار ولك مثل ما سألت، ولقد أعطيت ما سألت بحبك إياه^(٦٥). ومن الواجبات الأخلاقية التي ذكرها السيد عبد الله شبر هي الوفاء والإخلاص للصديق، والوفاء هو الثبات على الحب وإدامته إلى الموت معه وبعد الموت مع أولاده وأصدقائه، فإنّ الحب إنّما يراد للأخرة، فإنّ انقطع قبل الموت حبب العمل وضاع السعي، ولذلك قيل قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثير الوفاء في حال الحياة، ومن الوفاء مراعاة جميع أقاربه وأصدقائه، وأن لا يتغير حاله في التواضع مع أخيه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته، وأن لا يصادق أعداءه^(٦٦)، قال الإمام علي(ع): (إنّ الله لا يقبل إلا العمل الصالح، ولا يقبل إلا الوفاء بالشروط والعهود)^(٦٧).

كما يجب التخفيف وترك التكليف على الأصدقاء، وذلك بأن لا يكلف صديقه ما يشق عليه، ولا يستمد منه من جاه ولا مال، ولا يكلفه التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه، بل لا يقصد بمحبته إلا الله تبارك وتعالى تبركاً بدعائه واستئناساً بلفاقه، فشر الأصدقاء من تكلف لك، ومن أحوجك إلى مداراة، وألجأ إلى اعتذار، وأثقل الأصدقاء من يتكلف لصديقه ويُنحَفَظ منه، وأخفهم على القلب من يكون صديقه معه كما يكون وحده^(٦٨).

المبحث الثالث : الواجبات الأخلاقية تجاه الأرحام

ذكر السيد عبد الله شبر في حقوق الأقارب أنّها هي أرحام الناس، فإنّ الله تعالى أمر بصلتها وعظمتها، ألا ترى أنّه جعلها منه، وعلينا أن

نتذكر ذلك الرجل الذي أتى النبي (ص) فقال: يا رسول الله أهل بيتي أبوا إلا توتّباً عليّ وقطيعة لي وشتيمة، وسأل النبي هل يرفضهم فقال له النبي إذا رفضتهم سيرفضكم الله تعالى جميعاً، وأوصاه بأن يصل من قطعه ويعطي من حرمة ويعفو عن ظلمه، فإنّه إذا فعل ذلك كان له من الله تعالى عليهم ظهير^(٦٩).

وبيّن السيد عبد الله شبر أنّ صلة الأرحام تزيد في العمر، ولا يزيد في العمر إلا صلة الأرحام، حتى أنّ الرجل يكون أجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله في عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً وثلاثين سنة، ويكون أجله ثلاثاً وثلاثين سنة فيكون قاطعاً لرحمه فينقصه الله ثلاثين سنة ويجعل أجله إلى ثلاث سنين، قال النبي محمد (ص): ((صلة الرحم تعمّر الديار وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير اخيار))^(٧٠)، فصلة الأرحام تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسى في الأجل، ولا يوصي النبي (ص) الشاهد من أمته والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الأرحام، وإن كان منه على مسيرة سنة، فإنّ ذلك من الدين، والرحم متعلقة يوم القيامة بالعرش تقول: اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني، فالرحم هو القريب المعروف بالنسب وإن بعدت لحمته^(٧١)، قال تعالى: {فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ} سورة محمد/الآية ٢٢

وفي الواجبات الأخلاقية تجاه الوالدين والولد، ذهب السيد عبد الله شبر إلى أنّ الإحسان أن تحسن صحبتها، وأن لا تكلفها أن يسألك مما يحتاجان إليه وإن كانا مستغنيين، فإنّ

أضجرك فلا تقل لهما أف، ولا تنهرهما إن ضرباك، وقل لهما قولاً كريماً إن ضرباك فقل لهما غفر الله لكما، فذلك منك قول كريم، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، فلا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدمهما^(٧٢)، قال تعالى: {وَقَصَى رَبُّكَ الْأَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} سورة الاسراء/ الآية ٢٣-٢٤.

وذكر محمد سعيد مبيض معنى الحب الأبوي أو الأسري بأنه "سر من أسرار الله استودعه قلب الآباء والأمهات، لكي ينشأ الطفل في بيت كله عطف وحنان وشفقة ورحمة، يخلص فيه الآباء والأمهات في تربية وإعداد أبنائهم، ليكونوا عناصر صالحة ومنتجة"^(٧٣).

وذكر السيد عبد الله شبر بأن لا تشرك بالله شيئاً وإن حرقته وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان، والديك فأطعمهما وبرهما حين كانا أو ميّتين، وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان، وإن أفضل الأعمال إلى الله تعالى هي الصلاة لوقتها، وبرّ الوالدين، والجهاد في سبيل الله، فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله تعالى ترزق، وإن متت فقد وقع أجرك على الله، وإن رجعت فقد رجعت من الذنوب كما وُلدت، ففر مع والديك، فلأنسهما بك يوماً وليلة خير من جهاد،^(٧٤) في حديث للإمام الصادق (ع) قال: ((جاء إلى النبي (ص) فقال يا رسول الله من أبر؟ قال، أمك، قال ثم من؟

قال أمك، قال ثم من؟ قال أبك))^(٧٥)، فقد كرّر برّ الأم مرتين وذكر برّ الأب مرة واحدة، فإن العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقباً، وإنه ليكون لهما عاقباً في حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله تعالى باراً^(٧٦). قال الإمام الصادق (ع): ((ثلاثة لا عذر لأحد فيها: أداء الأمانة إلى البر والفجر، والوفاء بالعهد للبر والفاجر، وبر الوالدين برين كانا أو فاجرين))^(٧٧).

وذكر السيد عبد الله شبر أن من أبرز الواجبات تجاه الوالدين هي أن نحذر من عقوق الوالدين، قال النبي محمد(ص) : ((ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها ولا تؤخر إلى الآخرة: عقوق الوالدين والبغي على الناس وكفر الإحسان))^(٧٨)، فإن ريح الجنة توجد من مسيرة ألف سنة ولا يجدها عاق، ولا قاطع رحم، ولا شيخ زان، ولا جار إزاره خيلاء، إنما الكبر رداء الله تعالى ويلزم الوالدين من العقوق لولدتهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما، ورحم الله والدين أعانا ولدتهما على برهما، فيقبل ميسوره ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه ولا يخرق به، وليس بينه وبين أن يصير في حد من حدود الكفر إلا أن يدخل في عقوق أو قطيعة رحم، وحق الولد على والده وإذا كان ذكراً أن يستنفره أمه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله ويطهره ويعلمه السباحة، وإن كانت أنثى يستنفره أمها ويستحسن اسمها ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف ولا ينزلها الغرف ويعجل سراحها إلى بيت زوجها^(٧٩).

وبخصوص الواجبات الأخلاقية المتعلقة بالزوجين ذكر عبد الله شبر أنه « لكل من الزوجين حق يجب على صاحبه القيام به، بالكتاب والسنة والإجماع، ولا بد من الإتيان به من دون طلب

ولا استعانة بالغير ولا إظهار كراهة في تأديته
بل باستبشار وانطلاق وجه»^(٨٠).

وبيّن السيد عبد الله شبر أبرز الواجبات
الأخلاقية بحق الزوج من زوجته وهي « أن
تطيعه ولا تعصيه، ولا تتصدق من بيته إلا
بإذنه، ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه، ولا تمنعه
نفسها وإن كانت على ظهر قَتَبٍ، ولا تخرج
من بيتها إلا بإذنه، وإن خرجت بغير إذنه
لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة
الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها،
كما في الأخبار»^(٨١)، أيضاً بيّن السيد عبد الله
شبر أبرز الواجبات الأخلاقية بحق الزوجة
من زوجها، وهي « أن يسد جوعتها، ويستتر
عورتها، ولا يقبح لها وجهاً، فخيركم خياركم
لنساءكم، وخيركم خيركم لنسائه، ورسول
(ص) خيركم لنسائه»^(٨٢).

وبيّن عبد الله شبر أنّ عيال الرجل أسراؤه،
وأحب العباد إلى الله تعالى أحسنهم صنيعاً إلى
أسرائه، وإنما مثل المرأة مثل الضلع المعوج،
إن تركته انتفعت به وإن أقمته كسرتة، ومن
صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب في
ذلك الأجر أعطاه الله تعالى ثواب الشاكرين^(٨٣).

الخاتمة:

أن من اهم النتائج التي توصلت اليها الباحثة
هي على النحو الآتي:

١- إنّ القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال
الأئمة الاطهار كلها دعوة لأداء الواجبات
الأخلاقية، لذا نجد إن عبد الله شبر أقام اساسيات
بناء البحث في الواجبات الأخلاقية معتمداً على
القرآن الكريم والسنة النبوية وأحاديث الأئمة
الاطهار(ع).

٢- كتاب الله وسنة رسوله فيها دعوة موجهة
للإنسان بالالتزام والعمل بالواجب الأخلاقي،
لذا حتم عليه الالتزام بهذه الدعوة والعمل بها
وفق مقتضياتها، لبناء مجتمع اخلاقي يتسم
بالقيم الأخلاقية النابعة من كتاب الله وسنته
النبوية، والتي لها دور كبير في هداية الإنسان
وإرشاده الى طريق الإيمان والوصول الى
طريق الخير والصلاح .

٣- يبحث عبد الله شبر الواجبات الأخلاقية
ابتداء من العام الى الخاص، فهو يبدأ ببحث
الواجبات تجاه عامة المسلمين، ثم ينتقل الى
الأصدقاء، ومن ثم الأقرباء او صلة الرحم .

٤- إنّ بحث الواجبات الاخلاقية عند
عبدالله شبر، لها غاية سامية وقيم أخلاقية
عليها، فهو حين يبحث واجبات الإنسان اتجاه
الغير لها مغزى اخلاقي، وهدف اسمى من
الانسان اتجاه اخاه الإنسان، من اجل بث روح
الاخاء، والمحبة، والصفاء، والحب المتبادل،
والتواضع وعدم التكبر، معاملة الغير بخُلق

حسن، وقور المشايخ ورحمة الصغار، قضاء حاجة اخاك المؤمن، حسن الجوار، الصدق، الامانة، الأمر بالمعروف، الاحسان للوالدين والزوج، صلة الرحم، وغيرها من الواجبات الأخلاقية التي تصل بالإنسان حتى يبلغ درجة التوهج الخلقي الروحي المنشود وتلك هي اسمى مراتب الأخلاق .

٥- إنَّ الإنسان صاحب الخُلق السامي يسعى جاهدا نحو الإقدام على العمل بالواجبات الأخلاقية، لأن العمل بها على النحو الأكمل يقود إلى بناء مجتمع رصين، يزداد قوة وصلابة كلما ازداد التماسك والتعاون والتعاقد بين ابناء المجتمع .

٦- نجد الواقعية والعملية في بحث الواجبات الأخلاقية عند شبر فالإنسان على اتصال مباشر مع الغير، وعليه أن يتأثر ويؤثر في أسرته ومجتمعه وهذا كله له تطبيقات عملية واقعية.

الهوامش:

- ١- يُنظر: شبر، عبد الله، الأخلاق، تدقيق: جواد شبر، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٩١م، ص١١٧.
- ٢- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، دار التعارف، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ج ٨٥، ص١٤٨.
- ٣- يُنظر: شبر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٧.
- ٤- العاملي، الحر، وسائل الشيعة، ج١٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ، ص٢١٥.
- ٥- يُنظر: شبر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٧-١١٨.
- ٦- يُنظر: شبر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٨. وللعلم والاطلاع بمعرفة تواضع اهل البيت عليهم السلام يُنظر: المدرسي، هادي، اخلاقيات امير المؤمنين عليه السلام، مؤسسة الاعلمي، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص١١٠.
- ٧- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، ج٧٥، ص١٢٠.
- ٨- يُنظر: شبر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٨-١١٩.
- ٩- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٩.
- ١٠- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٩.
- ١١- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٩.
- ١٢- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٩-١٢٠.
- ١٣- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٢٠.
- ١٤- الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة الاعلمي للطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ، ج٢، ص١٦٥.
- ١٥- يُنظر: شبر، عبد الله، الأخلاق، ص١٢٠.
- ١٦- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٢٠-١٢١.
- ١٧- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، ج١٦، ص١٤٤.
- ١٨- يُنظر: شبر، عبد الله، الأخلاق، ص١٢١.
- ١٩- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٢٢.
- ٢٠- العاملي، الحر، وسائل الشيعة، ج١٨، ص٤٣٩.

- ٢١- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص ١٢٢.
- ٢٢- المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، ج ٧١، ص ١٧٨.
- ٢٣- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص ١٢٣.
- ٢٤- الكليني، أصول الكافي، ج ٢، ص ٧٠.
- ٢٥- الشامي، صالح أحمد، المهذب من احياء علوم الدين، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٩٩٨م، ج ٢، ص ٨٧.
- ٢٦- العاملي، محمد بن محمد، المواعظ العديدة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٤٩٥. كذلك يُنظر: الهاشمي، عبد الله، الأخلاق والاداب الإسلامية، دار الأمين للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م، ص ٤٠.
- ٢٧- شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص ١٢٣-١٢٤.
- ٢٨- الكليني، الكافي، ج ٢، ص ١٩٢.
- ٢٩- الأميني، ابراهيم، تزكية النفس وتهذيبها، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٠م، ص ٢١٤. وللمزيد يُنظر: الشيرازي، مكارم، الكشكول الأخلاقي مئة موضوع اخلاقي في القرآن والحديث، اعداد وتنظيم: السيد حسين الحسيني، دار جواد الأئمة، قم، ط ١، ٢٠١٠م، ص ١٩٠.
- ٣٠- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص ١٢٤-١٢٦.
- ٣١- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٢٦.
- ٣٢- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٢٧-١٢٨.
- ٣٣- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٢٨.
- ٣٤- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٢٨-١٢٩.
- ٣٥- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٢٩-١٣٠.
- ٣٦- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٣٠-١٣١.
- ٣٧- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٣١.
- ٣٨- الكليني، الأصول من الكافي، ج ٣، ص ٢٣٠.
- ٣٩- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص ١٣٢.
- ٤٠- ابن مسكويه، أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق، تحقيق: حسين المؤمني، إعداد: مركز إحياء التراث الإسلامي، نشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، طهران، ط ١، ٢٠١٦م، ص ٢٠٩-٢١٠.
- ٤١- الزراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، تقديم: محمد رضا المظفر، تعليق: محمد كلانتر، منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، ط ٧، ٢٠٠٢م، ج ١، ص ٣٨٥.
- ٤٢- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص ١٣٢.
- ٤٣- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٣٢.
- ٤٤- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٣٢.
- ٤٥- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٣٢-١٣٣.
- ٤٦- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٣٣.
- ٤٧- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٣٣.
- ٤٨- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص ١٣٣.
- ٤٩- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١٣٣-١٣٤.
- ٥٠- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١١٢.
- ٥١- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة: أ.د. أبو اليزيد أو زيد العجمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٧م، ص ٢٥٧.
- ٥٢- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص ١١٢.
- ٥٣- يُنظر: المصدر نفسه، ص ١١٢-١١٣.
- ٥٤- الصدر، محمد مهدي، أخلاق أهل البيت، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٦٧.
- ٥٥- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص ١١٣.

- ٥٦- الصدر، محمد باقر، الفتاوى الواضحة، تعليق: كاظم الحائري، طبع: مؤسسة الفقه، نشر: اسماعيليان، إيران، ط١، ١٤٢٣هـ، ج١، ص٨٢٣.
- ٥٧- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٣.
- ٥٨- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٤.
- ٥٩- فلسفي، محمد تقي، الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية، ترجمة: جعفر صادق الخليلي، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، مج ٢، ص١١١.
- ٦٠- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٤.
- ٦١- يُنظر: هادي، محمد، الصداقة والأصدقاء، سلسلة فن التعامل مع الناس، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ص١٠٩.
- ٦٢- الأمدي، عبد الواحد التميمي، غرر الحكم ودرر الكلم، دار القارئ، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ، ص٢١٤.
- ٦٣- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٥.
- ٦٤- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٥.
- ٦٥- يُنظر: المصدر نفسه، ص١١٥.
- ٦٦- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٥-١١٦.
- ٦٧- الكليني، الأصول من الكافي، ج٢، ص١٦٢.
- ٦٨- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١١٦.
- ٦٩- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٣٧.
- ٧٠- المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الأطهار، ج٤٧، ص١٦٣.
- ٧١- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٣٧.
- ٧٢- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٣٩.
- ٧٣- مبيض، محمد سعيد، أخلاق المسلم وكيف نربي أبنائنا عليها، مكتبة الغزالي، حلب، ط١، ١٩٩١م، ص٢١٨.
- ٧٤- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٣٨.
- ٧٥- العاملي، وسائل الشيعة، ج١٥، ص٢٠٧.
- ٧٦- يُنظر: شبّر، عبد الله، الأخلاق، ص١٣٩-١٤٠.
- ٧٧- الكليني، الأصول من الكافي، ج٢، ص١٧٧.
- ٧٨- المجلسي، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار، ج٧٠، ص٣٧٣.
- ٧٩- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٤٠-١٤١.
- ٨٠- ينظر: المصدر نفسه، ص١٤٤.
- ٨١- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٤٤.
- ٨٢- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٤٤.
- ٨٣- يُنظر: المصدر نفسه، ص١٤٤.

المصادر :

- القرآن الكريم .

١- ابن مسكويه، أحمد بن محمد، تهذيب الأخلاق، تحقيق: حسين المؤمني، إعداد: مركز إحياء التراث الإسلامي، نشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية، طهران، ط١، ٢٠١٦ م .

٢- الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق ودراسة: أ.د. أبو اليزيد أو زيد العمي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧ م.

٣- الأمني، إبراهيم، تركية النفس وتهذيبها، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٤، ٢٠٠٠ م .

٤- الأمدي، عبد الواحد التميمي، غرر الحكم ودرر الكلم، دار القارئ، بيروت، ط٢، ١٤٠٧ هـ .

٥- الشامي، صالح أحمد، المهذب من إحياء علوم الدين، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٩٩٨ م .

٦- شبر، عبد الله، الأخلاق، تدقيق: جواد شبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٩٩١ م.

٧- الصدر، محمد باقر، الفتاوى الواضحة، تعليق: كاظم الحائري، طبع: مؤسسة الفقه، نشر: اسماعيليان، إيران، ط١، ١٤٢٣ هـ .

٨- الصدر، محمد مهدي، أخلاق أهل البيت، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم، ط٢، ٢٠٠٢ م.

٩- العاملي، الحر، وسائل الشريعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٧٩ هـ .

١٠- العاملي، محمد بن محمد، المواعظ العديدة، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢ م .

١١- فلسفي، محمد تقى، الأخلاق من منظور التعايش والقيم الإنسانية، ترجمة: جعفر صادق

١٢- الخليلي، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٩٢ م.

١٣- الكليني، محمد بن يعقوب، الأصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ .

١٤- مبيض، محمد سعيد، أخلاق المسلم وكيف نربي أبناءنا عليها، مكتبة الغزالي، حلب، ط١، ١٩٩١ م.

١٥- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الاطهار، دار التعارف، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ .

١٦- المدرسي، هادي، اخلاقيات امير المؤمنين عليه السلام، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٩٩١ م.

١٧- النزاقى، محمد مهدي، جامع السعادات، تقديم: محمد رضا المظفر، تعليق: محمد كلانتر، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٧، ٢٠٠٢ م.

١٨- هادي، محمد، الصداقة والأصدقاء، سلسلة فن التعامل مع الناس، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠١ م.

١٩- الهاشمي، عبد الله، الأخلاق والاداب الإسلامية، دار الأمين للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٦ م.

Moral duties of Abdullah Shubar

Dr.Entesar Salman Saad

Kufa University / College of Arts

Department of Philosoph

The human self is always eager to communicate and interact with the other, because he is social in nature and seeks to form relations and build friendships with the other, he always seeks to resort to his brother because from his necessary needs is the need for belonging, and this belonging is by instinct from birth to make him away from isolation and introversion, and must To perform work and commitment with his brother with the moral duties, and the value of the human and his high standing is from supreme duties and moral commitments that he adheres with others and be a measure in the evaluation of his actions, on the one hand, on the other hand, we find the impulse, and this impulse is the duty that drives him to comply and work with the moral duties as stated by the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger, moreover, we find that moral duties have a significant role in modifying and directing human behavior and ethics because they lead him to the correct behavior.